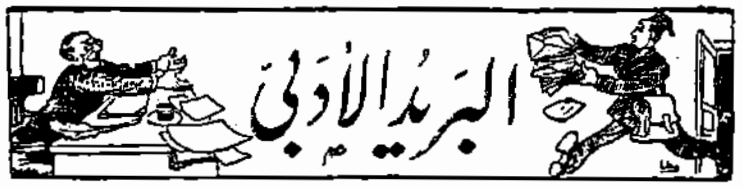

١ — الى المفكر الكبير الأستاذ خليل مطران

إليك — وأنت مدير الفرقة القومية — أوجه القول :

هل ترى أن الأدب اليوناني القديم يقدم غذاء نافعاً للعقل العربي الحديث ؟

لقد شهدتُ تمثيل رواية أوديب على مسرح الأوبرا الملكية فلم أرها إلا حماقة من حماقات الإغريق يوم كانوا يؤمنون بأن الآلهة أقوامٌ مجانين يتصرفون في شؤون الخلق بلا بصيرة ولا خُلُق ولا رفق ولا ميزان

ومع أن المآسي تثير دموعي فقد أحسست قلبي وهو يتحول إلى جلمود عند شهود هذه المأساة ، لأنها لم تكن إلا صورة من سخف الوثنية اليونانية ، وهي وثنية عادت على أصحابها بأجزل النفع ، لأنها مثلت أهواءهم وأوهامهم أصدق تمثيل ، ولكنها لن تنفعنا بشيء ، لأنها بَلبلة خُلُقية وذوقية تُلحق الضرر البليغ بأذواق الجيل الجديد . وهل هناك موجب لرياضة الجمهور على التحزن والتحسر والتفجع لمصاير مجهولة خلقها الروح الإغريقي ليوهم بني آدم أنّ لا قدرة لهم على الخير أو الشر وأنهم لم يخلقوا إلا ليكونوا ألعوبة في أيدي المقادير الهوجاء ؟

أنا أفهم أن تترجم أمثال هذه الروايات إلى اللغة العربية لتعين على تصوُّر بعض ما مر بالإنسانية من أوهام وأضاليل ، ولكني لا أفهم كيف يُتخذ من أمثال هذه الروايات نماذج لروعة الفن ، ونفاذ الفكر ، ورجاحة العقل ؛ وهي قد نشأت في أحضان الطفولة البشرية يوم كان الملوك والوزراء والحكام عبيداً مسخَّرين لسدنة الهياكل الوثنية ، ويوم كانت مصاير الأحكام إلى من يحسنون الرجم بالغيب من الكهنة والعرافين

قد يقال إن في مصر رجلاً اسمه الدكتور طه حسين ، وأن هذا الرجل يُقسم بأبوللون أن الفن لفي خُسر إن لم يُلقح بأدب الإغريق القدماء

ولكن هذا الرجل لا يزعم ولا يستطيع أن يزعم أن الرأي ما يرى ، وأن القول ما يقول ، ففي مصر رجال يحكمون رَجعه إلى الصواب بلا مشقة ولا عناء ، وسيرى ما يسره إن همّ بنقض هذا الاعتراض ، ولكنه لن يفعل لأن كهنة دِلْف أنبأوه أن خير ما يجاب به على اعتراضات زكي مبارك هو الصمت البليغ !

للأستاذ خليل مطران أن يتفضل بالإجابة عن هذا السؤال :

هل استطاعت مأساة أوديب أن تصور مشكلة واحدة من مشكلات العدل والعقل والذوق ؟

وكيف ولم تكن تلك المأساة إلا صورة بهلوانية من صور الوثنية اليونانية ؟

كانت هذه المأساة مقبولة يوم كان الناس يتذوقون عبث الأساطير ، وهي قد تقبل في مدينة مثل روما أو باريس ، حيث يطيب للناس أن يتلهوا بخرافات الوثنية بعد أن شبعوا من أطايب الأدب الحديث ، وهو عندهم يقوم على نقد خلائق المجتمع بنزاهة وصدق

فهل ترى الحال في القاهرة كالحال في روما وباريس ؟ وهل تظن أن الفرقة القومية فرغت من تشجيع الروايات الاجتماعية والتاريخية التي تصور حاضرنا وماضينا ، ولم يبق إلا أن تتحفنا بخرافات اليونان ؟

الآن تذكرت ما كنت نسيت توجيهه إليك ، فقد كنت أحب أن أسأل عما صنعتَ وصنع زملاؤك في الانتفاع بما في مصر من مواهب وآراء ؛ وقد صح عندي أنكم ورجال الإذاعة سواء ، فأنتم جميعاً لا تعرفون غير من يتعرف إليكم ، ولا تذكرون إلا من يذكّركم بنفسه ، وليست عندكم طريق مرسومة لاستثمار المواهب المكنونة في هذه البلاد . أليس من العجيب أن يكون في زادكم الفني روايات بالية لا ينتظَر من بعثها غير إعلان الفاقة والإملاق ؟

والآن عرفت ما لم أكن أعرف ، فقد تعب المفكرون في البحث عن السبب الذي استوجب أن يهتم العرب بنقل ما عند اليونان من فلسفة وأن يزهدوا في نقل ما عندهم من آداب

اهتم العرب بنقل فلسفة اليونان لأنها وليدة العقل ، وزهدوا في آداب اليونان لأنها بهلوانية ، تقوم على قواعد واهية من الزخرف والبريق

فهل يظن الأستاذ خليل مطران أنه أعقل من أئمة العقل لعهد ازدهار الحضارة العربية ؟

وخلاصة القول أن الفرقة القومية فى حاجة إلى العلاج ، وهى لن تعافى من أدوائها المزمنة إلا بعناية أطباء بارعين لا يكون منهم فلان وفلان وفلان ، فللفن والأدب أصول لا يعرفها هؤلاء

فإن لم أكن على حق فخبّرونى كيف جاز أن تنفرد الفرقة القومية بالإخفاق وقد جمعت نوابغ الممثلين والممثلات ؟ يعوزكم شىء واحد : هو التأليف . فابحثوا عن المؤلفين ، لأن التأليف هو الروح ، وكل شىء فى الفن ما خلا التأليف إخراج وتمثيل .

٢ — مسابقة الجامعة المصرية لطلبة السنة التوجيهية

ذلك مشروع جميل أقرته وزارة المعارف ودعت إليه ، وهو حين يحقق على الوجه المنشود يجذب الطلبة إلى مسايرة الأدب الحديث ، ويترسم فيهم الشوق إلى تعقب الآراء الأدبية والمذاهب الاجتماعية

ولكنى لاحظت مع الأسف أن أكثر الطلبة انصرفوا عن الانتفاع بهذا المشروع بعد أن أقبلوا عليه . وقد أخبرنى كثير من المدرسين أن طلبة السنة التوجيهية لم يعرفوا كيف يدرسون المؤلفات المختارة للمسابقة ، وأن المدرسين أنفسهم لا يعرفون على وجه التحقيق كيف يوجّهون تلاميذهم إلى درس تلك المؤلفات ، لأن الوزارة لم تضع منهاجاً واضحاً للاستفادة من هذا المشروع الطريف

وقد دعتنى الرغبة فى معاونة طلبة السنة التوجيهية على الاستفادة من مسابقة الجامعة المصرية إلى درس تلك المؤلفات على صفحات « الرسالة » درساً تحليلياً يستطيعون به الوصول إلى ما تشتمل عليه من مقاصد وأغراض ، بحيث يصبح الانتفاع من المسابقة ميسوراً لكل طالب يُقبل على درس تلك المؤلفات بعناية واهتمام ، وقد وضح أمامه منهج الفهم والاستقصاء

وسنبدأ فى الأسبوع المقبل بتحليل كتاب « فيض الخاطر » للأستاذ أحمد أمين ، والله بالتوفيق كفيل

زكى مبارك

والرسالة تدعو أصدقاءها من الباحثين إلى معاونة الدكتور المبارك على تحقيق هذا الغرض ، فقد بعد العهد بالنقد الذى يراد به توجيه الشبان إلى فهم الأدب الحديث بطريقة موضوعية ينظر فيها إلى المحاسن قبل أن ينظر إلى العيوب . وقد يتضح المراد إذا تذكرنا أن الشبان يحتاجون إلى الطرف الباسم لأطايب الأدب الحديث ، وذلك فيما نعتقد هو غرض وزارة المعارف من الترحيب بمسابقة الجامعة المصرية لطلبة السنة التوجيهية

معنى القديد

وفق الأستاذ محمد فخر الدين السبكى فى حديثه عن « زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم » الذى أذيع من محطة الإذاعة مساء ٢١ رمضان — توفيقاً كبيراً

بيد أنه فسّر (القديد) — فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابى حينما دخل عليه فارتاع من هيبته : « خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة تأكل القديد بمكة » — تفسيراً لم أسمعه قط . إذ قال : أى أنا ابن امرأة تأكل التمر الجاف !

والذى أعرفه فى كتب اللغة ، وفى كتب السيرة أن القديد « هو اللحم المشرر المقدد ، أو ما قطع منه طولاً » اهـ قاموس

« لحم قديد : مشرح طولاً » اهـ مصباح « هو اللحم المجفف ، فعيل بمعنى المفعول تنبيهاً له على أنه مأكول المساكين » اهـ شرح الشفا ، للفاضل على القارى

لهذا لزم التنبيه على ذلك فى الرسالة الغراء والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الحفيظ أبو السعود

حول تفسير بيتى ابن عربى

كتب إلىّ أديب من القاهرة فى رسالة خاصة يشرح لى معنى بيتى ابن عربى اللذين استفتيت فيهما الأستاذ ناجى الطنطاوى على صفحات مجلة الرسالة وهما :

يذكر الله تزدادُ الذنوب ... وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالاً ... فإن الشمس ليس لها غروب

فجاء فى رسالته هذه ما نصه (إن ابن العربى يعارض الآية القرآنية « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، ويدعى أن الله ليس حتماً أن يذكر لأنه حالٌ فينا « كشمس ليس لها غروب » فالذكر فى شرع ابن العربى يبعد بنا عن هذه الشمس ، أما الذى يقربنا منها فشىء آخر يسأل عنه هو ومن اتبعه من المتصوفة لا ناجى الطنطاوى)

وقد رأيت فى هذا الشرح ما تطمئن إليه النفس نوعاً ما فأحببت أن تتفضل مجلة الرسالة الكريمة وتسجله على صفحاتها فلعل من قرائها من ينتظره .

(الأبيض — سودان)

وجاءنا من صاحب الامضاء الفاضل هذه الكلمة فى هذا الموضوع :

عرفت رجلاً صوفياً وسمعت منه شرح هذين البيتين ، قال : « يذكر الله تزداد الذنوب الخ » . فى مذهب القوم ، إنما يُذكر الغائب ، والله تعالى حاضر لا يغيب ، وخاصة فى مقام المشاهدة . فكيف يُذكر ؟ إن ذكره حينئذ يدل على بعد عن ذاته وجلاله . والبعد حرمان يدل على كثرة الذنوب والعيوب . والبعد عن الذات طمس فى البصائر وظلمات فى القلوب

وترك الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غروب

هكذا رويت عنه . وهو وجيه فى نظرى وخاصة لما تضمنه الشطر الثانى من تعليل طريف . قال : إذا استغرق العبد من مقام الشهود ، وبتّ أسبابه بالعالم وما فيه من تخلوقات بائنة ليس لها وجود . فلا داعى للذكر حينئذ ، لأنه فى حال دونها كل ذكر . وكيف يذكر من يراه ومن لا يغيب عنه طرفة عين ؟ لا . إن شمس الذات العلية مشرقة لا تغيب ، وضاءة لا تحتجب ، فذكر الله يدل على غيبته ، وهو سبحانه حاضر مشاهد لا يفنى ، وهو معكم أينما كنتم . اه باختصار .

وحديث القوم لا يفهمه غيرهم لأن لهم رموزاً تدق على الأفهام

محمود محمد بكر شمول

الأدب والانتحار

منذ شهرين انتحر الأستاذ اسماعيل أحمد أدهم بأن ألقى بنفسه فى اليم ليذيب فيه أحزانه ويدفن أحلامه . واختار الأستاذ الموت على هذه الصورة ليروى ظمأه ويطفئ حرارته

وفى هذا الأسبوع انتحر الأستاذ فخرى أبو السعود بأن أطلق على رأسه الرصاص

والأستاذ أبو السعود ليس غريباً عن قراء الرسالة فقد ساهم فى تحريرها عدة أعوام

فهل كان اتفاقاً أن ينتحر أديبان لهما قيمتهما فى المحيط الأدبى؟

أم هى مصادفة ألقت بها المقادير فى هذه الأيام التى كثرت فيها المجائب وطغى الشر

وأين أثر البحر الذى يشيد به الدكتور زكى مبارك فى أعصاب هذين الأديبين

الواقع أن الأديب رجل مرهف الحس شديد التأثر ، له من المنى ما أخفق فيه وما تحقق ، وحتى هؤلاء الذين ظفروا ببعض الأمانى يشعرون بالغبن ويحسون بالنقص

فلم تكن مصادفة أن ينتحر أديبان فى مدة وجيزة وفى بلد واحد هو الاسكندرية

وإنما هو الألم ... ولعل الأدباء يفكرون فى علاج هذه الظاهرة قبل أن تجر عليهم الفناء

رحم الله الأستاذ فخرى وأجزل لأدهم الثواب .

عبد العزيز سالم

الحرب والشعر

تفضل الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فأتحف قراء « الرسالة » ببحثه التحليلى الممتع فى العدد الماضى ، وقد قرر فيه أن الحروب لا تشحذ ملكات الشعر ، لأن الشعر فردى ، وإن ما يروج فى أيام الحروب هو الأغانى والأناشيد ، فإن حكمها حكم الخطابة ، لأنها تتردد بين الجماهير فى الاجتماعات ، ثم قال أستاذنا الجليل إن الملاحم فى الأمم البائدة ليست هى التى شحذت تلك الأفكار التى نتج عنها تلك المنظومات الشعرية » .

فهل يسمح الأستاذ الجليل أن أقول : كيف لا تكون الحروب شاحذة للملكات الشعرية فى حين أن أستاذنا نفسه استشهد فى ثنايا مقاله بقطعة شعرية رائعة لشاعر انجليزى ، لو لم تكن الحرب لظل مغموراً فى مهنته الطبية ؟ فإذا كانت الحروب تخلق من الطبيب شاعراً ، فكيف بالشاعر المطبوع ؟

وهل يتفضل أستاذنا الجليل ويزيد الموضوع إيضاحاً فى منظومات الملاحم ؟ ولماذا لا تكون دليلاً على أن الحروب تشحذ ملكات الشعر فى حين أنه لو لم تكن الحروب لما كانت تلك المنظومات ؟

أجل ، إن الشعر ينزر فى أيام الحروب ، ولعل السر فى ذلك « ورأى أستاذنا القول الفصل » أن الأمم فى أيام ثوراتها وحروبها تكون منهمكة بشئونها ما بين حاضرها ومستقبلها ، مضطربة الخواطر ، جياشة بمختلف الأحاسيس ، ليس لديها الصبر الكافى لقراءة الشعر والتروية فيه ، فالخطيب يستهويها لأنه يستطيع أن يتخذ من الحوادث اليومية مجالاً لقوله وجلجلته ، فهو لا يحتاج